

سلسلة مداخل العلوم



مدخل إلى علم الحديث



t.me/suqya_4

سلسلة مداخل العلوم

♦ قلنا سابقاً أن علم الحديث مكون من؛ الباب الاول: نقل الحديث والتفقه فيه: وهو مكون من قسمين:

(١) نقل مجرد،

(٢) التفقه في النقل، وهو باب غائي. الباب الثاني: ضبط النقل وهو من باب الوسائل لتحقيق الباب الاول.

. من المهم العناية بمقاصد العلوم، وغاية مصطلح الحديث (الباب الثاني) تثبيت المنقول عن الرسول وحمايه السنه من الدخيل. وغاية ذلك ان يكون المرجع صافي (القسم الأول من الباب الأول) لنستطيع التفقه فيه (القسم الثاني من الباب الأول).

♦ القرن الرابع الهجري :

.كان فيه علماء كبار من علم الحديث من اولي البقية المتقدمين.

.كان فيه ثلاثة ائمه: ابو احمد بن عدي، ابو جعفر العقيلي، ابو الحسن الدارقطني.

(١) ابو احمد بن عدي له كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، يذكر التراجم وآراء

العلماء في الرجال ويأتي إلى الراوي الضعيف ويذكر الأحاديث التي انتقدت عليه.

(٢) أبو جعفر العقيلي: له كتاب الضعفاء الكبير وهو كتاب عظيم ولكن هذا

الامام وكتابه أقل علماً من ابن عدي.

(٣) الدارقطني، وهو من بقيه السلف، له كتاب العلل، يُسأل فيها عن احاديث معينه

فيحشد كل الاسانيد ويفككها ويرجح بينها، وقال الذهبي أن ذلك من حفظه.

وبالدارقطني خُتمت مدرسه المتقدمين في الحديث

سلسلة مداخل العلوم

♦ فضل مدرسة المتقدمين في الحديث:

تفوقت المدرسه القديمه بشكل عجيب فكان علمهم عند من لا يعرفه كالكهانة. الفقهاء يتعاملون مع الأحاديث بطريقة مختلفه عن المتقدمين، وكثيرا من متأخري المحدثين وافقوا طريقة الفقهاء في التعامل مع الحديث، يقولون لا نتعامل مع البواطن والعلل الخفية (وهذا لا يتقنه إلا القله في العالم)، إنما نتعامل مع الظاهر. عامه المتقدمين في القرن الثاني والثالث الهجري يتعاملون مع البواطن والعلل الخفية، وفي الرابع هؤلاء الثلاثة.

♦ بداية التغير في المنهج الحديثي :

منهم من ابتعد كثيراً ومنهم من بقي في منطقهم قريبة. كان على طريقه المتقدمين الإمام ابن رجب خاصة في كتابه شرح علل الترمذي ونقل منهج المتقدم ونقاه من الشوائب

♦ أبرز المعالم التي ميزت طريقة المتقدمين :

(١) عدم الاكتفاء بظواهر الاسانيد والحرص على التفتيش على بواطن العلل وخفاياها.

(٢) جمع الطرق والمقارنه بينها وتقديم الارجح من الطرق

(٣) يعملون بالقرائن المتعلقة بكل رواية على حدى، ولا يحكمون بأحكام عامة تشمل جميع الروايات، فلا يقولون مثلاً زياده الثقة مقبولة مطلقاً، وإنما قد تقبل وقد ترد بحسب الرواية، وكذلك التفرد قد يقبل وقد يرد بحسب القرائن

سلسلة مداخل العلوم

♦ الروافد الداخلة على علم الحديث :

(١) منها الروافد الكلامية والمنطقية عبر علم أصول الفقه الذي اشتغل فيه المتكلمون، يتكلمون عن أمور تتعلق بقبول الرواية أو ردها ولكن على القانون الكلامي والمنطقي وبحسب المسألة. ابن رجب كشفها وكتب كلاماً مهماً في مسألة زياده الثقة والتي حدث خلاف فيها بين المتقدمين وكثير من المتأخرين.

ذكر ابن رجب الخطيب البغدادي (من القرن الخامس) العالم الكبير الذي خدم علم الحديث كثيراً، ولكن بعض الروافد الخارجية دخلت في بعض المباحث التي كتب عنها في الحديث، وأدخلها في علم الحديث وجاء المتأخرون واعتمدوها كأصول للعلم.

ملحوظة: "الخطيب البغدادي وابن الصلاح هم الذين دارت عليهم علوم الحديث في العصور المتأخرة". وكان ذلك في مسألة زياده الثقة، ذكر أن قول الخطيب البغدادي يوافق قول المتقدمين في زياده الثقة، والتي قد يقبلون وقد يردونها بحسب القرائن، وهذا يناقض ما في كتابه الأشهر وهو كتاب الكفاية، فذكر فيه قولاً آخر، يقول أن الخطيب تناقض في هذه المسألة. وقال مذهب في هذا الكتاب مأخوذه من كتب المتكلمين، ورجح بينها، في أن الزيادة من الثقة تقبل مطلقاً كما يقول المتكلمون والكثير من الفقهاء.

ابن الصلاح وابن رجب كلاهما ذكره مسائل أتى بها البغدادي في علوم الحديث من خارج علم الحديث. ابن رجب ذكر أنه أتى بها من المتكلمين وأصول الفقهاء، وابن الصلاح قال أن في كلامه ما يُشعر أنه اتبع فيه غير أهل الحديث كالفقه وأصول الفقه

سلسلة مداخل العلوم

◆ اشتعال المؤلفات الحديثية بعد القرن الخامس:

البغدادى ألف فى جميع مباحث علم الحديث، فانفجرت معه المؤلفات الحديثية، وأسهم فى ترتيب بعض المنثور فى علوم الحديث، وأشهر كتاب له فى علم الحديث كتاب الكفاية.

◆ الامام البيهقي والسنن الكبرى: فى نفس المرحلة جاء الامام البيهقي (توفى 458)

و هو فقيه شافعي وخدم السنة النبوية، وله كتاب نفيس وهو السنن الكبرى (والأصل اذا قيل رواه البيهقي يعنى فى السنن الكبرى)، وهو كتاب ضخام أسند فيه الحديث إلى الرسول ﷺ (الباب الاول وهو باب النقل).

وهو كتاب فى نقل السنه والتفقه فيها وضبط النقل (الثلاثة كما الترمذي). أخرج فيه أحاديث والذي يشغل ذهنه الناحية الفقهية. ملحوظة: الأصل إذا قيل "سنن" يعنى احاديث الاحكام، والسنن الكبرى أحاديث احكام فى الأصل.

◆ المحاكم النيسابوري صاحب كتاب المستدرك (فاتنا من أئمة القرن الرابع).

له كتاب جميل يدعى (معرفه علوم الحديث)، شرح فيه المصطلحات الحديثية بطريقة نفيسة وافق طريقه الحفاظ المتقدمين، وهنا أجاد وأفاد. ألف كتاب المستدرك، زاستدرك فيه على البخاري ومسلم أحاديث رأى أنها على شرطهما أو أحدهما، لكنه لم يوفق فى هذا الكتاب وانتقده العلماء، وقال عنه ابن الصلاح وهو واسع الخطو فى شرط الصحيح (عنده تساهل).

وقع فى المستدرك فى إشكالات عميقة على مستوى الصنعة الحديثية وكثيرة، والبغدادى علمه أوسع بكثير وقلت أخطؤه، وصوابه أكبر بكثير.

سلسلة مداخل العلوم

لا نستطيع ان نلحقه بالمتقدمين في الصنعة، ولكن كان مقارباً لهم في الزمن.
البيهقي أعلى قدماً منه في الحكم على الأحاديث.

المستدرک کتاب فی الرواية والصنعة الحديثية (کلا البابين).

والذي كان يشغله ليس الناحية الفقهية، وإنما الاستدراك على الصحيحين

♦ ابن الصلاح في القرن السابع في نفس فترة النووي تقريباً.

♦ الإمام النووي وعلم الحديث النووي له اشتغال في الحديث ولكن اشتغاله في
الفقه أكبر وأكثر.

يسير على طريقة حفاظ المتأخرين، وكان له علم واسع في الحديث، ويخالف في
بعض القواعد الحديثية كما يخالف غيره، وله قواعد ذكرها في شرح المنهاج وهو
شرح صحيح مسلم.

كان يعقب على الدارقطني، والذي له كتاب الإلزامات والتتبع للبخاري ومسلم
ويتتبع فيها بعض أحاديثهما يرى أن فيها خلل، وانشغل النووي في كتابه هذا
على التعقيب عليه في مسلم، وكذلك صنع ابن حجر في مقدمته في شرح صحيح
البخاري وصنعه أعلى بكثير من صنيع النووي

سلسلة مداخل العلوم

◆ مقدمة ابن الصلاح وأهميتها:

الف كتابه علم الحديث، وأشغل به العلماء من نظم واختصار وشرح وغيرها، والتف حول هذا الكتاب كبار كالنووي الذي اختصره في التقریب، والسيوطي شرح هذا المختصر في كتاب تدريب الراوي، واختصرها ابن كثير في كتاب اختصار علوم الحديث، والذي شرحه احمد شاكر في كتابه الباعث الحثيث، وكذلك الامام العراقي الذي نظم للكتاب في ألفيته، ومن شرحها الإمام السخاوي في فتح المغيث.

◆ التغيير الذي حصل في نقل السنة :

.حدث تغيير كبير، كانت الاحاديث سابقاً تنقل بأسانيد المؤلف الشفهية، فصارت الكتب التي تنقل السنن ليست كتباً أساسيه وإنما فرعية، تأخذ من الكتب الأصلية وترتبها، مثل رياض الصالحين والاربعين النوويه وغيرها. هذه الكتب في الباب الاول فقط وهو نقل الحديث، ولكنها متون ليست عبر أسانيد المؤلفين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. أمثلة:

(١) عبد الغني المقدسي في كتاب عمدة الاحكام جمع أحاديث الأحكام التي في الصحيحين المتفق عليها.

(٢) المجد بن تيمية جد شيخ الاسلام ابن تيمية، وجمع كتابه منتقى الأخبار (القسم الأول من الباب الأول) في أحاديث الأحكام، وشرحه الشوكاني في نيل الاوطار (القسم الثاني من الباب الاول).

سلسلة مداخل العلوم

أما القسم الثاني من الباب الاول وهو التفقه، بدأ يتوسع، واعتنى العلماء بشرح الكتب من النوعين الكتب الأصلية والكتب الجديدة محذوفة الاسانيد، فيأتي ابن حجر ويشرح البخاري ويأتي النووي ويشرح مسلم. أغلب الكتب الكبيرة الأساسية تجد ما يخدمها بعده مثل مختصر فتح الباري.

دارت الكتب في فلك كتاب ابن الصلاح (ت ٦٤٣)، إلى ان جاء ابن حجر (أحمد بن علي) بعد قرنين من الزمن (ت ٨٥٢)

◆ القرن الثامن والقرن التاسع حصل فيهما ثوره في الصنعه الحديثيه (الباب الثاني)، وحضرت في الساحة أسماء كبيرة:

(١) الإمام ابو الحجاج المزي صاحب كتاب تهذيب الكمال يتحدث عن تراجم كل الرواة التي في الكتب الستة، وتتضمن ذكر العلماء فيه جرحاً وتعديلاً، وكذلك يذكر روايته عن كل شيخ من الشيوخ وفي اي كتاب من الكتب الستة من بين آلاف الأسانيد، وبالرموز، وكذلك يذكر كل من روى عنه وكل منها في أي كتاب. عنده كتاب في علم تخريج الحديث، وهو كتاب تحفة الأشراف بمعرفه الأطراف، خدم فيه أحاديث الكتب الستة بذكر طرقها واسانيدها. ثم جاء زوج ابن المزي، وهو ابن كثير.

(٢) الإمام ابن كثير

خدم علوم الحديث وهو صاحب قدم عالية في المعرفة بالحديث، واختصر علوم الحديث لابن الصلاح، ولديه كتاب مسند الفاروق، وفيه أحكام على أحاديث مهمة.

سلسلة مداخل العلوم

وله في كتاب البدايه والنهايه صنعة حديثه لامعة، وكذلك في التفسير يسوق الاسانيد ويحكم عليها. وخلال هذا الوقت جاء الإمام الذهبي.
(٣) الامام الذهبي: وهو إمام فذ كبير، وله كتاب الموقظه في علم الحديث، وهو اختصار للاقتراح لابن دقيق العيد، والاقتراح كتاب مختصر لكتاب ابن الصلاح.
ثم جاء بعد ذلك ابن رجب وابن عبد الهادي وكلاهما صاحب صنعة حديثه عالية، وشرح علل الترمذي لابن رجب أنفس كتاب من كتب المتأخرين
♦ ثم جاء بعد ذلك ابن حجر، الذي وسع التأليف في علوم الحديث، وخدم السنه خدمه كبيرة:

.تتميز كتب ابن حجر بالجوده
.في باب النقل المجرد الف بلوغ المرام.
.في باب الفقه الف فتح الباري.
.وفي باب الصنعه الحديثه كتب في مختلف المجالات، في باب الرواه والجرح والتعديل
الف كتاب تهذيب التهذيب (تهذيب لتهذيب الكمال لابن المزي)، وهذب كتابه
تهذيب التهذيب في مجلد واحد في كتابه تقريب التهذيب. في خدمه الأطراف وتخراج الحديث له كتاب كبير وهو إتحاف المهرة.
.في مصطلح الحديث له كتاب نزهه النظر، وهو شرح للمتن الذي جمعه وهو نخبه الفكر.

وخدم كتاب ابن الصلاح (علوم الحديث) خدمة مباشرة، في كتابه النكت على ابن الصلاح (يعتبر حاشيه له)

سلسلة مداخل العلوم

♦ تثبيت حجية السنة في تلك الفترة الزمنية:

وهذا المبحث اعتنى به الاصوليون أصحاب أصول الفقه، فكان هناك تشكيك في حجية السنة، ولكن ليس كثيراً في تلك الفترة. من أول من اعتنى في هذا الباب إن لم يكن الأول هو الإمام الشافعي في كتابه الرسالة، وفيه كلام كثير عن مكانه السنة وعلاقتها بالقرآن.

♦ الدراسات الأكاديمية المتعلقة بعلوم الحديث والسنة:

٠١ دراسات مرتبطة بالتحقيق، والتي خُدمت فيه كتب كثيرة من كتب السنة، وتُحقق فيه كتب كانت مخطوطات، أو تكون مطبوعة ولكن لم تخدم جيداً.

٠٢ دراسات متعلقة بمناهج المحدثين، يأتي الباحث يستقرئ كتب هذا المحدث، ويخرج فيه دراسة.

٠٣ دراسات في الموضوعات الجزئية المتخصصة بمباحث الحديث، فقد تجد رساله علميه كامله عن الحديث المدرج، أو عن راوي واحد. فكثرت المؤلفات في علم الحديث وأصبحت واسعة ممتدة وأصبحت أكثر تخصصية في التركيز على مباحث معينة.

. أحال الشيخ إلى المجلس الأول من الشرح المطول على نزاهة النظر تحدث فيه عن منهجيات في دراسته علم الحديث.

سلسلة مداخل العلوم

♦ كتب حديثة معاصره ثمينة:

(١) كتاب تحرير علوم الحديث للجديع: وهو كتاب ثمين من مجلدين، وهذا الكتاب اقرب للمصطلح.

(٢) المسند المصنف المعلن: وهو كتاب تطبيقي عملي فيه تخرج الأحاديث النبوية، جمع أسانيد كتب السنة في مكان واحد ولكل حديث، يأتي بالحديث ويذكر اسانيده في مختلف الكتب ويقول "أما البيهقي فهذا اسناده وأما البخاري فهذا إسناده".

♦ ذكرت أن كتب السنة قسمان كتب أصلية وكتب فرعية، يأتي فيها المتأخرون ينتقون من الكتب الأصلية. صار هناك خدمه لبعض الكتب الأصلية وهي خدمة التخرج، وكذلك تمت خدمة مختلف علوم الإسلام بذلك، وفيها يدرس أحاديث العالم في كتابه، والتي يذكرها على سبيل الاستشهاد، فيأتي صاحب كتاب التخرج ويدرس هذه الأحاديث حديثاً حديثاً، يذكر من أخرجها، وما هي أسانيدها وما الحكم عليها. مثل كتابه تلخيص الحبير لابن حجر، خرج فيه أحاديث كتاب فقهي. كتاب نصب الراية على حديث الهداية للزيلعي، وهو تخرج لكتاب فقه.

. في كتاب ذكرناه هو ثلاثه رسائل في المصطلح، وكانت الرساله الاولى رساله ابي داود لاهل مكه، والرساله الثانيه شروط الائمة الستة، والثالثه شروط الائمة الخمسه وكلها متقدمه، وهذه تبين مناهج المحدثين.

. من حسنات هذا الزمن، أن عدداً من علماء حديث هذا الزمن عمل على إحياء طريقة المتقدمين والحفاظ وألفت كتب في ذلك، ومن الكتب الجيدة التي تعتبر مدخلاً معاصراً لهذه الطريقة كتاب شرح لغة المحدث للشيخ طارق عوض الله

سلسلة مداخل العلوم

الخاتمة: يجب ألا ننسى الغاية مع كل هذه الابواب وكل هذه الكتب، الغاية هي سنة المصطفى، أن تُبين وأن تكون واضحة صافية محمية، وأن نتفقه بها ثم نعمل بهذا التفقه.

فالعين الأولى على حدثنا فلان قال حدثنا فلان، وفلان ثقه وفلان ضعيف، على متصل ومنقطع ومرسل، والعين الثانية على كيف صلى المصطفى صلى الله عليه وسلم وكيف قام الليل، ونتفقه في هذا لنعمل. فلا تنغمس بالعين الأولى وتنسى العين الثانية، ويجب استحضار غايات كل علم أثناء دراسته

انتهى..